معركة جبل كيانة
الفصل الأخير من ثورة أبي يزيد صاحب الحمار
بالمغرب الأوسط

أ/- صليحة رحلي
المدرسة العليا للأساتذة
- بوزريعة - الجزائر

- الملخص:

منذ قيام الدولة العبيدية في بلاد المغرب، وهي تواجه عدة حركات معارضة لها، من بين هذه الحركات: ثورة أبي يزيد الخارجي، والتي تُعتبر امتدادا لتمرد قبائل زناتة على الحكم العبيدي في بلاد المغرب، وقد لقيت دعوته قبولا كبيرا في جبال الأوراس وإقليم الزاب، وكانت هذه الفترة من أصعب الفترات في تاريخ الدولة العبيدية في هذه المناطق، نظرا للانتشار الواسع للثورة في أماكن كثيرة وانتقالها من مكان لآخر، وقد أربك هذا التوسع السلطة العبيدية بالمناطق الممتدة بين المسيلة والمهدية، ولكن الحاكم العبيدي المنصور تمكن من إلحاق الهزيمة بأبي يزيد، فاضطر إلى الفرار نحو الغرب الأمر الذي جعل المنصور يتابع خطاه للتخلص منه وكان ذلك عبر مراحل شهدتها المنطقة: المرحلة الأولى مرحلة طبنة، حيث كان اللقاء حاسما بين أبي يزيد والمنصور في نواحي مقرة، فانهزم وفرّ إلى جبل سالات، أما المرحلة الثانية مرحلة المسيلة وتعتبر بمثابة مرحلة الإعداد الأخير للقضاء على ثورة أبي يزيد، حيث انضم قسم كبير من مغراوة الزناتية إلى صف الحاكم العبيدي المنصور، مما أدى بأبي يزيد إلى الفرار نحو الشمال الشرقي من إقليم الحضنة، أما المرحلة الثالثة فقد كانت في جبل كيانة وتعد المرحلة الفاصلة لثورة أبي يزيد، وتم محاصرته ولم يبق أمامه إلا الخروج فطارده المنصور وأصيب أبو يزيد بجروح، وفي الصباح اليوم الموالي عثر عليه فأمر الحاكم المنصور بقتله والقضاء على ثورته.

- الكلمات المفتاحية:

الدولة العبيدية؛ ثورة أبي يزيد؛ زناتة؛ الحضنة؛ المسيلة؛ طبنة؛ جبل كيانة.

Summary:

The Fatimid caliphate's rise in the areas of the Maghreb faced many successive rebellions. Among them, we find Abu Yazid who considered his war to be continuity to Zanata tribes' rebellions against the Fatimid Caliphate. This war was welcomed and well-known in the Aures and Zab. However, this move confused the Fatimids who settled between Msila and El Mahdiya districts. The Caliph Al-Mansur defeated Abu Yazid who quickly escaped to the west but the first kept investigating about the latter's exile till their crucial meeting in Makra surroundings. Abu Yazid was defeated again and escaped to Saltet then to Sudan. Later, many soldiers from different places like Maghraoua and Zanatia joined and allied whith Al-Mansur to put an end to the rebellion. Unfortunately, Abu Yazid could escape again to the Northeast. In the Kiyana Mounatains, the Fatimids finally defeated him when he was under siege and injured. The next morning brought death after Al-Mansur order to kill him and end Abu-Yazid's rebellion once and for all.

مقدمة:

رغم سقوط الدولة الرستمية في المغرب الأوسط على يد العبيديين (الفاطميين)، إلا أن تأثيرهم العقائدي والسياسي ظل منتشرا فيه، والدليل على ذلك رفع الخوارج لشعار الثورات ضد حُكّام الدولة العبيدية منذ قيامها في بلاد المغرب إلى غاية انتقالها إلى مصر، والدليل على ذلك أن أول خلفائها عبيد الله المهدي(297-322هـ/ 910-934م) واجه عدة ثورات منذ اعتلائه عرش الخلافة ، وذلك لقيامه بفرض المذهب الشيعي بالقوة على سكان بلاد المغرب، بالإضافة إلى قيامه بتثبيت حكمه السياسي بالقوة العسكرية، مما أدى إلى ظهور مثل هذه الحركات المناوئة للسلطة، والثورات الدموية العنيفة كرد فعل للواقع الديني والسياسي الذي تعيشه المنطقة، ومن أخطر هذه الثورات، ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الزناتي التي

وقعت بالقرب من مدينة المسيلة الحالية، وعلى وجه التحديد بجبل كيانة الذي يتبع إداريا في وقتنا الحاضر لبلدية المعاضيد.

وتتمحور الإشكالية على النحو التالي:

ما هو الدور الذي قام به أبو زيد مخلد بن كيداد في ثورته ضد العبيديين؟ وما هي أهم المناطق التي وقعت فيها هذه الثورات؟

1-ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد:

تُعتبر ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد[1]، أبلغ تعبير عن السخط الذي ملأ قلوب أهل المغرب نتيجة للسياسة الظالمة التي انتهجها العبيديون في بلاد المغرب[2]، وقد نجح أبو يزيد في كسب الكثير من الأتباع، واستطاع أن يكون له جماعة كبيرة من البربر معظمهم من قبيلة زناتة من بني يفرن، وبعد موت الحاكم العبيدي المهدي، أعلن الثورة ضد الحكم العبيدي، واتخذ لقب شيخ المؤمنين[3] وكان ذلك في حدود سنة (330هـ/942م)[4].

لكن الملفت للنظر هو القبول الواسع الذي لقيته دعوته من إقبال كبير في جبال الأوراس والزاب، وإلى جانب اليفرنيين انضمت إليه زناتة وقبائل بني كملان الذين كانوا يقيمون على حواف سهل الحضنة وينتظرون الساعة للهجوم على العبيديين، وفعلا استطاع أبو يزيد أو ما يعرف بصاحب الحمار إثارة القبائل البربرية الواحدة تلو الأخرى، وفي هذا السياق ذكر ابن حماد:" وسار إلى جبل الأوراس وفيه قوم من هوارة يقال لهم "بني كملان" من أهل مذهبه، فقام فيهم وقوى بهم واشتدت شوكته، واستفحل أمره..."[5]، التي كانت تعيش حياة تقشف وتحريضها على نهب مدن إفريقية الثرية، لم يكتف بهذا بل استطاع بدعوته استقطاب أهل السنة، عندما دعا إلى عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م) في الأندلس، وهذا يدل على المعارضة القوية للوجود العبيدي في بلاد المغرب[6]، فاجتذب بذلك الأنصار والأتباع وكثُر مناصروه، فجهر بدعوته وخرج على الشيعة ونزل من الأوراس مُتجها إلى إفريقية[7]، ولما رأى الحاكم أبو القاسم

الملقب بالقائم بأمر الله (322- 334هـ/934-946م) استفحال أمر أبي يزيد مخلد أخذ يُحضِر نفسه للتصدي لثورته، ومن الإجراءات التي قام بها توسيع ولاية علي بن حمدون، فعمل على حماية المنطقة[8].

وكانت هذه الفترة معقدة نظرا للانتشار الواسع لثورة أبي يزيد في أماكن كثيرة من البلاد وانتقالها من مكان إلى آخر[9]، حيث شملت الثورة أماكن عديدة فقد زحف أبو يزيد إلى بلاد القائم وحاصرها في المناطق التالية: باغاية[10]، قسطيلية[11]، سبيبة[12]، الأربس[13] هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الثورة لم يتفقوا في ذكر حوادثها في معظم الأحيان، فنجد منهم من أسهب في التفاصيل كابن حماد[14] الذي يذكر أشياء دقيقة مثله مثل إدريس عماد الدين القريشي، أما ابن عذاري[15] على عكس ذلك لم يذكر سوى الخطوط العريضة لهذه الثورة، غير أن الشيء الملاحظ أن الثورة كانت قائمة بالمهدية[16]، ثم تراجعت أمام الضغط العبيدي(العبيدي) ناحية منطقة المسيلة التي كانت مهيأة لتقوم بالدور المنوط بها كقاعدة أساسية تنطلق منها القوات العسكرية لإخماد الثورات، ومراكز إمداد، ومخازن مؤن منذ تأسيسها. ويذكر ابن الأثير (ت. 630هـ/1233م): " وكان القائم قد أرسل إلى مقدم من أصحابه يسمي على بن حمدون يأمره بجمع العساكر ومن قدر عليه من المسيلة، فجمع منها ومن سطيف وغيرها فاجتمع له خلق كثير..."[17].

إلا أن تمرد أبي يزيد أربك السلطة العبيدية بالمنطقة فيما بين المسيلة والمهدية، وهدد بزوال الدولة العبيدية، وذكر في هذا السياق حسين مؤنس أن المغرب الأوسط وبلاد الزاب وإفريقية قد تحول إلى ميدان صراع رهيب بين أبي يزيد والعبيديين، وأصبح القتال ميادين مذابح لا مواقع[18]، لكن الحاكم العبيدي تمكن من إلحاق الهزيمة بأبي يزيد، واضطر هذا الأخير إلى الفرار نحو الغرب، الأمر الذي جعل الحاكم المنصور أبو الطاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله (334-341هـ/946-952م) يتابع خطاه للتخلص منه[19].

- مراحل القضاء على ثورة أبي يزيد:

1-معركة طبنة:

قبل الحديث عن معركة طبنة لا بد من التعريف بمدينة طبنة، هي مدينة تقع غرب الأوراس، لها أهمية عسكرية كبيرة باعتبارها حارسة الممر الطبيعي بين السفوح الغربية للأوراس وسهول الحضنة الشرقية[20]، وتتربع على مساحة كبيرة، وتحتل آثارها هضبة واقعة بين واد بيطام جنوبا ووادي بريكة شمالا، مما أكسبها موارد مائية مهمة[21]، وتميزت المدينة بتحصيناتها الكبيرة حيث ذكر البكري: "...هي مدينة كبيرة سورها اليوم من بناء المنصور أبي الدوانيق وسورها مبني بالطوب... "[22]، وكانت مرحلة هامة في ثورة أبي يزيد و يتفق المؤرخون[23] على خط سير الحاكم المنصور وهو يطارد أبا يزيد، لأنه قد مرّ بباغاية " ووصل المنصور إلى مدينة طبنة، فتلقاه أهلها ... مسرورين و حامدين الله على ما صرف عنهم من شر المارقين مستبشرين فأقام بمدينة طبنة ثلاث أيام" ، غير أنهم اختلفوا في تفاصيل الأحداث وكانت هناك عدة آراء: الرأي الأول :وصاحبه ابن خلدون[24] الذي يرى أن عامل المسيلة جعفر بن حمدون استقبل المنصور بالهدايا والأموال وأبلغه أن أبا يزيد نزل ببسكرة وأنه كاتب محمد بن خرز يسأله النصرة، فلم يجد عنده ما يرضيه ،أما الرأي الثاني: وصاحبه ابن حماد[25] الذي أشار أنه ورد على المنصور كتاب جعفر صاحب المسيلة والزاب بخبره بمحبوس ثائر بجبل أوراس، في حين الرأي الثالث وصاحبه ابن الأثير[26] فيرى أنه لما وصل المنصور إلى طبنة وصلت رسل محمد بن خرز الزناتي وهو من أعيان أصحاب أبي يزيد يطلب الآمان، فأمنه المنصور وأمره أن يرصد أبا يزيد.

ومهما اختلفت التفاصيل نجد أن الرأي الأول اقرب إلى الصواب، وأنه ليس من المعقول في هذا الظرف العصيب أن يأتي الحاكم العبيدي إلى المنطقة التي تحت نفوذ جعفر بن حمدون الحديث العهد ويبقى بمقر ولايته دون أن يستقبل المنصور ويقدم له الهدايا،واستمر المنصور في مطاردة أبي يزيد الذي احتمى بجبل سالات[27]، بمن بقي من أصحابه، واجتمع إليه بنو برزال وغيرهم من البربر الإباضية[28]، وقد أراد المنصور العبيدي أن يتقفى أثره، غير أن أركان حربه نصحوه بالتوقف عن مطاردته حيث تفصلهم عنه مساحات واسعة من القفار والصحاري، فعاد إلى طبنة ويذكر

أن المنصور أثناء عودته إلى طبنة قتل في طريقه عدد كبير من البربر يقال لهم سدراتة، كانوا مساندين لأبي يزيد[29]، ويبدو أن أبا يزيد كان على علم بتحركات المنصور، فغادر جبل سالات متوجها إلى المسيلة، وتمركز في أعالي الجبال الواقعة غرب المنطقة[30].

وكان اللقاء الحاسم بين المنصور وأبي يزيد في نواحي مقرة سنة (335هـ/947م)، فانهزم أبو يزيد وفر إلى جبال سالات ويذكر ابن خلدون:" وارتحل المنصور في أثره إلى مغرة (يقصد بها مقرة) وبيّته أبو يزيد هناك وانهزم وانحاز إلى جبل سالات" [31]، وتفرق رجاله عنه، ولم يبق أمامه إلا المغارة المؤدية إلى السودان[32]، أما المنصور فقد اشتدّ الأمر على عسكره، فيذكر ابن الأثير[33] :"...أن هذه الأرض لم يسلكها جيش قط، واشتد الأمر على العسكر فبلغ عليق كل دابة دينارات ونصفا، وبلغت قربة الماء دينارا..." ويضيف المقريزي "أن ما وراء ذلك رمال وقفار بلاد السودان التي ليس فيها عمارة، وقيل للمنصور أن أبا يزيد اختار الموت جوعا وعطشا على القتال بالسيف..."[34].

2-موقعة المسيلة:

تم تأسيس مدينة المسيلة في سنة (315هـ/927م) حينما توجه أبو القاسم محمد القائم ولي عهد عبيد الله المهدي على رأس حملة عسكرية لإخماد الثورات بالمغرب الأقصى[35]، وأثناء عودته أمر بإنشائها إذ خط برمحه في الأرض شكل بنائها وهو راكب على فرسه، وسماها المحمدية. وجعل لها بابين إحداهما باب القاسمية نسبة إليه لأنه كان يكنى بأبي القاسم، وسمى الأخرى باب الأمور[36]وحسب ابن عذاري[37] فإن أبا القاسم لما توجه إلى المغرب وجد مقاومة عنيفة عند جبل بني برزال وهو جبل بنواحي المسيلة وبالضبط في بوسعادة، ومنه توجه إلى الريف حيث تمكن من إعادة السيطرة العبيدية على هذه المناطق، وبعد هذا الانتصار، عاد أبو القاسم إلى العاصمة سالكا الطريق الكبير الذي يمر على الهضاب العليا والحضنة، فأسس مدينة المسيلة، أما ابن حماد فيذكر: "هدن أبو القاسم المغرب، وقضى منه المآرب وانصرف وفي انصرافه هذا مرّ بواد سهر(واد القصب) فاختط مدينة المسيلة ورسمها برمحه وهو راكب على فرسه"[38].

تُعتبر واقعة المسيلة بمثابة مرحلة الإعداد الأخيرة للقضاء على ثورة أبي يزيد، حيث انضم قسم كبير من مغراوة الزناتيين إلى صف المنصور، كما دخل في طاعته الأمير المغراوي محمد بن خزر، وزيري بن مناد الصنهاجي(ت.360هـ/971م)، وسانده جعفر بن علي بن حمدون(334هـ-946م/361هـ-972م) أمير الزاب [39] يذكر الداعي إدريس[40]: " ...وقصد أقرب المواضع التي فيها العمارة وهي بلاد صنهاجة ووقف الأمام ستة أيام بموضع يقال له حائط حمزة، وفيه وفاه ابن مناد الصنهاجي داخلا في طاعته..."، ثم سار المنصور في اتجاه الشمال، ونزل موضعا من بلاد صنهاجة يقال له ولغلغ على واد فيه ماء حار[41]، فاعتل جسده لما قاساه في تلك الطريق[42]وفي تلك الأثناء حدث نزاع بين أبي يزيد ومحمد بن خزر الذي دخل في طاعة المنصور، ووجه رسالة يعلمه بها بالمكان الذي التجأ إليه أبو يزيد ، فيذكر الداعي إدريس أن سبب النزاع بين الطرفين :" لما عرف الدجال (أبي يزيد) أن محمد بن خزر قد صار في طاعة الإمام، ولم يجد فيه مطمعا، ولا أصابه له متبعا، أغم لذلك غما شديدا، ومال إلى سوق لابن خزر يعرف بـ"تامرست" فانتهبه " ، ويضيف أنه قتل عدد كبير من أصحاب أبي يزيد من بني كملان[43].

والواضح أن انضمام مغراوة إلى الحاكم العبيدي المنصور، والتفاف صنهاجة حوله، أثر في سير الحوادث على حساب أبي يزيد الذي اضطر إلى الاختباء في جبل سالات أو التوغل في الصحراء والالتجاء إلى سدراته وغيرها من القبائل الإباضية المقيمة في ورجلان[44].

إلا أن أبا يزيد استمر في المواجهة، فلما علم بمرض المنصور في بلاد صنهاجة، استعاد عزيمته، وأظهر أن المنصور قد صار بتيهرت، وأنه يريد سجلماسة وأن إفريقية قد خلت والفرصة فيها قد أمكنت" ووعدهم أن يبتدئ بنهب المسيلة، فأطعمهم ما ألفوه من النهب والسبي، فنفذت فيهم تلك الحيلة، وسار وقد انضمت إليه جموع كثيرة يريد المسيلة، وقد طمع فيها لقلة ما بها من الرجال" حسب الداعي إدريس[45]، فانظم إليه أتباعه من بني كملان وبني برزال وهوارة الغدير، ويقول:" فرحات الدشراوي، وخرج أبو يزيد إلى جبال أكة[46] بالقرب من المسيلة واستعد لحصارها[47]، فيذكر ابن خلدون: " فلما عوفي المنصور رحل أول رجب خمس

وثلاثين(335هـ/947م) وقصده فأفرج عن المسيلة " [48]، أما الداعي إدريس فيذكر:" أن أبا يزيد أراد أن يرتحل إلى بلد السودان، فلم ير بنو كملان وهوارة الغدير ذلك الرأي وأشاروا عليه بدخول جبال عقار[49] وذكروا أنه لا يجد أحصن منها، فدخل أبو يزيد تلك الجبال، وانتهى إليها فيمن معه من الرجال، وانحصر بها"[50]، ولم يكن يدرك أنه باتجاهه نحو الشمال الشرقي سيسعى إلى حتفه[51]، لتصبح بذلك المسيلة كقاعدة للعمليات الحربية التي يشنها المنصور على أبي يزيد[52].

3-معركة جبل كيانة:

تعد المرحلة الفاصلة لثورة أبي يزيد الذي تمت محاصرته من جميع الجهات، وذلك لمنع الإمدادات القادمة إليه من بعض القبائل يقول ابن حماد[53]:" وصار أبو يزيد محصورا في جبل كيانة غير أن الطعام كان عنده رخيصا، كان الرفاق تأتي به من سدراته فكتب إسماعيل إلى زناتة يأمرهم بالإغارة على سدراته واستئصال من فيها»، ولم يبق أمام أبي يزيد إلا الخروج إلى سهول الحضنة لتحصيل المؤن والسلاح، فنزل بمدينة أدنة[54].

وبذلك نجح المنصور بإخراج أبي يزيد من مكانه الحصين، وجرت المعركة الأولى بين الطرفين في مدينة أدنة على بعد اثني عشر ميلا عن مدينة المسيلة، ومني أبو يزيد بهزيمة نكراء، وأوشك أن يقع في قبضة المنصور، وفرّ معتصما بالجبال[55]، فطارده زيري بن مناد الصنهاجي، الذي كان يُقاتل في صفوف العبيديين، لكنه فشل في القبض عليه[56] أما المعركة الثانية جرت حول قلعة كيانة[57]، وقد تحصن أبو يزيد بها، ونجحت القوات العبيدية من دخولها وأرغمته على التحصن في قصر منيع من القصور الأثرية القديمة الموجودة في المنطقة[58]، وقد تخلت عنه قبائل هوارة ويذكر ابن خلدون: " واستأمن الذين معه من هوارة فأمنهم المنصور"[59]، وأحاطت القوات العبيدية بالقصر،" فأمر المنصور بإشعال النار في شعاري الجبل وبين يديه لئلا يهرب أبو يزيد فصار الليل كالنهار" حسب ما ذكره ابن الأثير[60].

واستمات أبو يزيد في المقاومة وأصيب بجروح خطيرة غير أنه تمكن من الفرار وقُتل عدد كبير من أصحابه وفي صباح اليوم التالي عُثر عليه في إحدى الوهاد، فجيء به إلى المنصور الذي أمر بمعالجة جروحه[61]، وكان المنصور ينوي الإبقاء على حياته والاحتفاظ به كرمز لانتصاره[62]، إلا أن أبا يزيد توفي متأثرا بجروحه وكان ذلك سنة(336هـ/ 947م)، فأمر المنصور بإدخاله في قفص عُمل له وجعل معه قردين يلعبان به، وأمر بسلخ جلده، وحشاه تبنا وكتب إلى سائر البلاد بالبشارة[63] ورغم القضاء على ثورة أبي يزيد إلا أنه لم يضع حدا نهائيا لثورته[64]، فقد حاول ابنه فضل بن أبي يزيد استئناف الحرب ضد العبيديين وجمع من نجا من أصحاب أبيه[65] بالتنسيق مع معبد بن خزر، وقام بغارة على جيش المنصور، لكن المنصور هزمه وراح يطارده حتى المسيلة حيث اختفت عليه أخباره[66].

خاتمة:

بعد العرض المفصل لوقائع ثورة أبي يزيد في نواحي المسيلة توصلنا إلى جملة من النتائج التالية: كان لمدينة المسيلة دور هام في القضاء على ثورة أبي يزيد فقد اعتبرت قاعدة لانطلاق العمليات العسكرية التي شنها العبيديون على أبي يزيد ومنطقة دعم بالجيوش والسلاح، وبالرغم من الطابع العسكري الذي أخذته مدينة المسيلة منذ تأسيسها لم يمنعها من أن تكون بعيدة عن الثورات والتوترات مثلها مثل باقي مدن بلاد المغرب، كما كان لها دور اقتصادي تمثل في أنها مخزن وممول مهم للفاطميين فقد زودت الجيوش بما يحتاجونه من المؤن، إلا أن لثورة أبي يزيد آثار اقتصادية واجتماعية وعمرانية على المنطقة حيث ترتب عنها خراب وتدمير وركود بالإضافة إلى خسائر بشرية، ومن أسباب انهزام أبي يزيد هو فقر ثورته لأهداف وخطط واضحة المعالم،وكانت معركة جبل كيانة الفصل الأخير لثورته.

الملحق رقم 01
صورة عن جبل كيانة (المعاضيد حاليا) [1]

[1] -التقطت هذه الصورة من الباحثة يوم 23 مارس 2010.

الملحق 02
صورة عن مئذنة مسجد قلعة بني حماد ([1])

[1] -التقطتها الباحثة بتاريخ 23 مارس 2010.

الهوامش:

[1] - كنيته أبو يزيد واسمه مخلد بن كيداد بن سعيد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد من قبيلة يفرن الزناتية، كان أبو كيداد من أهل توزر، وكان يشتغل بالتجارة بين بلاد السودان وإفريقية ومن المعروف أن قوافل التجارة كانت تمر بمدينة أورجلان وهي ورقلة حاليا وكان سكانها من الإباضية وأكثرهم من أهل تيهرت الذين رحلوا عنها بعد سقوطها في أيدي العبيديين واستقرارهم في ورجلان. ولد أبو يزيد مخلد بالسودان من جارية هوارية فأتى بها أبوه إلى توزر فنشأ بها، وتعلم القرآن منذ طفولته وخالط جماعة من النكارية فمالت نفسه إلى مذهبهم الخارجي، وهو من الإباضية ، ثم رحل إلى تيهرت واشتغل بتعليم الصبيان العلوم الدينية وأخذا يدعوا إلى الخروج على سلطان العبيديين ، وفي سنة(316هـ/928م) اتجه بدعوته إلى تغيير المنكر وتكفير العبيديين والثورة عليهم واستباحة أموالهم، لقب بصاحب الحمار، لركوبه حمار أشهب أهدي له بمرماجنة لما أراد القيام بالثورة له أربعة أولاد، يونس، أيوب، يزيد، فضل، ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ج.س.كولان وإ.ليفى بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 983 ،ج1، ص216؛ ابن الأثير، ،الكامل في التاريخ، مراجعة، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ج7، ص ص188-189؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000 ، ج4، ص52؛ المقريزي، المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة العبيديين الخلفاء، تحقيق، جمال الدين الشيال ط 2،، لجنة إحياء التراث الإسلامي ،القاهرة ، 1996، ج1، ص ص55 -57؛ ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق، جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ت. ط، ص ص30-31؛ أبي الفداء، تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، تعليق، محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص427.

[2] - حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضاراته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر (من القرن السادس إلى القرن التاسع عشر الميلاديين)، ط1، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1992، ج1، ص495.

[3] - هذه الجماعة كانت أيام المهدي سنة ستة عشرة وثلاثمائة (316هـ/928م)، حسب المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص85؛ ابن أبي دينار، كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1986، ص55.

[4] - مؤنس، المرجع السابق، مج1، ج1، ص497.

[5] - ابن حماد، المصدر السابق، ص30.

[6] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص52.

[7] - ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص216؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص189.
[8] - ابن حماد، المصدر السابق، ص30.
[9] - يذكر ابن عذارى: " أنه في سنة(332هـ/943م) اشتد أمر أبي يزيد بإفريقية حتى فرّ أمامه أبو القاسم الشيعي إلى المهدية من رقادة "، بينما يذكر ابن حماد:" واستولى أبو يزيد على إفريقية كلها إلا المهدية " ينظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص216؛ ابن حماد، المصدر السابق، ص31.
[10]- باغاية: مدينة جليلة أولية ذات أنهار وثمار ومزارع ومسارح وعلى مقربة منها جبل الأوراس " حسب وصف البكري، المسالك والممالك، تحقيق، جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص50؛ أما ياقوت الحموي يذكر أنها:" مدينة في أقصى إفريقية بين مجانة وقسنطينة"، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص325.
[11]-قسطيلية: تقع في منطقة بلاد الجريد من أرض الزاب الكبير، وهي مدينة كبيرة عليها سور حصين، ومن مدنها توزر والحمّة ونفطة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995م، ج4، ص348.
[12]-سبيبة: ناحية من أعمال القيروان ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج3، 186.
[13]-الأربس: مدينة بينها وبين قيروان إفريقية مسيرة ثلاثة أيام وبينها وبين باجة مرحلتان وهي مدينة لها سور، ولها ربض كبير تعرف ببلد العنبر ينظر: محمد الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت-لبنان، 1980م، ص24.
[14] - ابن حماد، المصدر السابق، ص ص30-32؛ إدريس عماد الدين القرشي، تاريخ الخلفاء العبيديين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار)، تحقيق، محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1985، ص ص267-283.
[15] - ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص ص216-218.
[16] - المهدية: مدينة بناها عبيد الله المهدي بالمغرب الأدنى، وأصبحت عاصمة للخلافة الفاطمية سنة 308هـ/920م، بينها وبين القيروان مرحلتين، وهي كثيرة البضائع حيث تجلب إليها من سائر البلاد والأقطار. ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص73.
[17]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص195؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص54؛ ابن حماد، المصدر السابق، ص31؛ أما المقريزي فيذكر:" وكان القائم قد بعث بجمع العساكر من المسيلة وغيرها " بينما يذكر ابن حماد: " وأمر أن تدخر فيها الأقوات وأنواع المأكولات، وكل ما تنظم إليه الضرورة "، ينظر: المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص81؛ محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص207، ابن حماد، المصدر السابق، ص ص24-25.
[18] - مؤنس، المرجع السابق، ج1، ص499.

[19] - بعد وفاة أبو القاسم، تولى حكم الدولة الفاطمية بعده ابنه المنصور وكان ذلك سنة (334 هـ/945م)، حسب رأي ابن حماد، أما ابن خلدون فيذكر:" ثم توفي القائم أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي صاحب إفريقية، بعد أن عهد إلى ولد إسماعيل بعده وتلقب بالمنصور، وكتم موت أبيه حذرا أن يطلع عليه أبو يزيد وهو بمكانه من حصار سوسة". ينظر: ابن حماد، المصدر السابق، ص ص32-33؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص55؛ المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص82؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص197؛ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص ص57-58.

[21] - Paul-Louis Cambuzat, *L'évolution des cités du Tell en Ifrikiyya du VII^e au XI^e siècle*, Alger, office de publication universitaire, 1986, p. 228.

[22] - البكري، المصدر السابق، ص59.

نجد العديد من المؤرخين ذكروا التحصينات التي تميزت بها طبنة "وعليها سور من طوب" ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1983، ص165؛ الحميري، المصدر السابق، ص387.

[23] - المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص84؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص199؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ابن حماد، المصدر السابق، ص ص35-36.

[24] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص22.

[25] - ابن حماد، المصدر السابق، ص ص36-37.

[26] - ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص199.

[27] - يقع جبل سالات في بوسعادة بولاية المسيلة، يطلق عليه المقريزي اسم جبل البربر وفي بعض الأحيان جبل برزال، ويقصد هنا القبائل البربرية التي تسكن هذا الجبل وهم بني برزال، ينظر: المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص84؛ نفس التسمية للجبل نجدها عند ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص199.

[28] - يذكر ابن خلدون في هذا الأمر:" ووصل أبو يزيد إلى بني برزال وكانوا نكارية ". بينما يذكر الداعي إدريس بقوله:" وفيه قبائل من البربر على مذهبه خوارج إباضية ". ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص56؛ الداعي إدريس، المصدر السابق، ص ص392-393.

[29] -يذكر الداعي إدريس عن أبي يزيد مخاد بقوله:" للدجال حيث كان من الأوعار والجبال" ينظر: الداعي إدريس، المصدر السابق، ص ص392-393؛ المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص84.

[30] - ابن حماد، المصدر السابق، ص ص40-41؛ الداعي إدريس، المصدر السابق، ص ص392-393؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص22؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص199.

[31] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص22؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص199؛ الداعي إدريس، المصدر السابق، ج5، ص208.

[32] - ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص199؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص56؛ المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص84؛ مؤنس، المرجع السابق، مج1، ج1، ص499.

[33] - الداعي إدريس، المصدر السابق، ص404؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص199.

[34] - المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص84.

[35] - هذه الثورات كانت بقيادة محمد بن خرز الزناتي، وقد هددت استقرار الدولة الفاطمية، إلا أن أبا القاسم استطاع القضاء عليها، وفرّ ابن خرز في الصحاري، وفتح أبو القاسم مزاتة ومطماطة وهوارة وسائر أماكن انتشار الإباضية والصفرية من نواحي تيهرت إلى ما وراءها ينظر: الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية " تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م"، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ج2، ص42، وأن الجيوش الفاطمية بعدما أحرزت عدة انتصارات على الأدارسة الذين تقهقروا في اتجاه المغرب الأوسط ومليلة، ثم تصدوا لقبيلة مغراوة، وكان المغراويون يتنقلون في جميع أنحاء المغرب الأوسط تحت قيادة محمد بن خرز، وقد أعلنوا الثورة وقتلوا مصالة بن حبوس، فغادر أبو القاسم المهدية لتهدئة أوضاع المغرب الأوسط وانتصر على المغراويين. ينظر: محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية " قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر نهاية القرن الرابع الهجري "، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص59.

[36] - ابن حماد، المصدر السابق، ص24.

[37] - ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص115.

[38] -ابن حماد، المصدر السابق، ص45.

[39] - يحدثنا الداعي إدريس في كتابه عن انضمام محمد بن خرز إلى صفوف المنصور، بينما يذكر لنا ابن خلدون انضمام بعض القبائل الأخرى كبني زنداك ومزاتة، ومكناسة، ومكلاته. ينظر: الداعي إدريس، المصدر السابق، ص390؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص22.

[40] - الداعي إدريس، المصدر السابق، ص404.

[41] - يذكر ابن حماد " فنزل موضعا في بلاد صنهاجة يقال له ولغلغ "، ويذكر الدشراوي، أن هذا المكان هو موقع قرية سيدي عيسى الحالية، لمزيد من التفصيل ينظر: ابن حماد، المصدر السابق، ص40؛ الداعي إدريس، المصدر السابق، ص405. ينظر: فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب(296-365هـ/909-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات، ترجمة: حماد الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص296.

[42] - لم تذكر المصادر التاريخية تفاصيل عن مرض المنصور ما عدا الداعي إدريس الذي ذكر أنه نتيجة لما قاساه في تلك الطريق من البرد الشديد الناجم عن تساقط الثلوج حيث أقام ثلاث عشر يوما مغمى عليه في أشد الألم حتى أتاه طبيب ففصد له فوجد في جسده الخفة وأحس بالعافية، ينظر: الداعي إدريس،

المصدر السابق، ص ص405-406؛ في حين أن بعض المؤرخين ذكروا مرض المنصور دون ذكر التفاصيل ودون علم المنصور بأخبار أبي يزيد. ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص200؛ المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص84؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص56؛ ابن حماد، المصدر السابق، ص40.

[43] - الداعي إدريس، المصدر السابق، ص406.

[44] - سهيل طقوش، تاريخ العبيديين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام (297-567هـ/910-1171م)، دار النفائس، بيروت، 2007م، ص139؛ الدشراوي، المرجع السابق، ص296.

[45] - الداعي إدريس، المصدر السابق، ص406.

[46] - الدشراوي، المرجع السابق، ص ص297-298، يضيف بأن "أكة" من جبال الحضنة القريبة من المسيلة.

[47] - تذكر المصادر بأن أبا يزيد استغل مرض المنصور وقام بمحاصرة المسيلة، فابن الأثير يذكر:" فلما أفاق من مرضه رحل إلى المسيلة ثاني رجب، وكان أبو يزيد قد سبقه إليها لما بلغه مرض المنصور"، أما ابن خلدون فيذكر:" وأقام المنصور هناك لمرض أصابه، فرجع أبو يزيد إلى المسيلة وحاصرها، ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص200؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص.56؛ المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص84؛ ابن حماد، المصدر السابق، ص40.

[48] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص56.

[49] - جبال عقار حاليا هي جبال المعاضيد، تعدد تسميتها في المصادر التاريخية مثلا: الداعي إدريس يذكرها باسم جبال عقار، ويتفق معه في تسميتها ابن حماد ينظر: الداعي إدريس، المصدر السابق، ص407؛ ابن حماد، المصدر السابق، ص70؛ بينما تذكره المصادر الأخرى باسم جبل كتامة ولمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص22؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص200؛ المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص84.

[50] - يذكر ابن الأثير في هذا الصدد بقوله: " فلما علم المنصور هرب منه، يريد بلاد السودان، فخدعه بنو كملان هم وهوارة ومنعوه من ذلك " ولمزيد من التفصيل ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص200؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص56؛ المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص84.

[51] - الدشراوي، المرجع السابق، ص297.

[52] - عن رحيل المنصور إلى المسيلة، ينظر: المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص84؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص200؛ بينما يذكر الداعي إدريس أن المنصور أقام بالمسيلة بقية رجب وشعبان (335هـ فيفري -مارس 947م) ".ينظر: الداعي إدريس، المصدر السابق، ص407.

[53] - يضيف ابن حماد بقوله: " ففعلوا ذلك وقتلوهم، وسبوا حريمهم، ونهبوا أموالهم، فتوقف الناس عن السير إلى أبي يزيد بالأطعمة ". ابن حماد، المصدر السابق، ص41.

[54] - ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص200؛ الدشراوي، المرجع السابق، ص297.
[55] - ابن حماد، المصدر السابق، ص41.
[56] - عن ملاحقة زيري بن مناد لأبي يزيد يذكر المقريزي " فانهزم أبو يزيد وأسلم أصحابه وأولاده، وأدركه فارسان فعقر فرس الداعي إدريس، المصدر السابق، ص409، ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص200؛ روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص54؛ الدشراوي، المرجع السابق، ص298.
[57] - اختلفت المصادر التاريخية في تسميتها، فهي قلعة كيانة المطلة على قلعة حماد في رأي ابن حماد، أما الداعي إدريس فيرى أنها موضع من جبل عقار تحت قلعة شاكر وهي متصلة بقلعة كيانة، بينما يذكرها ابن الأثير وغيره باسم قلعة كتامة. ينظر، ابن حماد، المصدر السابق، ص42؛ الداعي إدريس، المصدر السابق، ص411؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص200؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص56.
[58] - ويضيف ابن الأثير وابن خلدون أنه تم قتل أصحاب أبي يزيد في كل ناحية وجُمع أهله وأولاده في قصر المنصور. ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص200؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص ص56-57؛ الدشراوي، المرجع السابق، ص302.
[59] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص56؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص200؛ المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص85؛ ابن عميرة، المرجع السابق، ص213.
[60] - ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص200؛ ابن حماد، المصدر السابق، ص44؛ المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص85؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص57؛ محمود إسماعيل، الخوارج في المغرب الإسلامي (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريطانيا)، ط1، دار العودة، بيروت، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1976، ص186؛ الدشراوي، المرجع السابق، ص302.
[61] - ابن حماد، المصدر السابق، ص44؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص201؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ج1، ص428؛ المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص85؛ الدشراوي، المرجع السابق، ص302؛ إبن عميرة، المرجع السابق، ص214.
[62] - طقوش، المرجع السابق، ص139.
[63] - ابن حماد، المصدر السابق، ص ص44-45؛ الداعي إدريس، المصدر السابق، ص ص451-452؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص201؛ المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص85؛ أبي الفداء، المصدر السابق، ج1 ص428؛ لقد ذكر ابن خلدون أن أبا يزيد مات آخر سنة (335هـ/ 946م)، ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص23. وينفرد ابن عذاري بقوله " أنه ألقي القبض على أبي يزيد بالجبل المعروف بحصن أبي يزيد من بلاد كتامة، وهو مثخن بالجراح وجُعل في قفص من حديد وجيء به إلى المنصور بالمهدية فقتله

وصلبه على الباب الذي ضرب فيه برمحه "، ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص220.

64 - طقوش، المرجع السابق، ص140.

65 - ابن عميرة، المرجع السابق، ص214.

66 - الداعي إدريس، المصدر السابق، ص462؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص201؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص57؛ الهادي روجي إدريس، الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية " تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12"، ترجمة، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ص55؛ ابن عميرة، المرجع السابق، ص214.

- تذكر المصادر التاريخية الدور الذي قام به زيري بن مناد في مطاردة الفضل بن أبي يزيد ومعبد بن خزر، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص23، يقول " وكمن لهم زيري بن مناد أمير صنهاجة فأوقع بهم، ولم يزل المنصور في أتباعه إلى أن نزل المسيلة وانقطع أثر معبد "، ينظر كذلك: الداعي إدريس، المصدر السابق، ص462.

-أما ابن حماد يذكر" سنة (336هـ/947م) طيف بالقيروان برأس الفضل بن أبي يزيد، بعث به باطيط بن يعلي الزناتي مع ولده، وكان قتله إياه غدرا بجوار باغاية " ينظر: ابن حماد، المصدر السابق، ص47؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص201، حدد سنة (336هـ/947م) تاريخ قتل الفضل بن أي يزيد.